في الصوامع والحوانيت

ياجم في ندوة

— ١ — بقلم الاستاذ محمد الخليلي

لم تخل النجف الاشرف رغم شدة العواصف الزمنية التي مرت عليها كما مرت على كل بقاع الارض فغيرت كل قديم حتى عينيه واثره .

اقول مع تلك المغيرات القوية لم تخل النجف من الاندية الادبية التي تبدو فيها العواطف النبيلة والمواهب الجليلة ، فكم فيها من محفل ضم الفضل والنبل وحوى الادب والعلم وابان العبقرية والنبوغ واظهر الاريحية والكمال . مما لم يذكر عن اى بلدة سواها على ماظن ان لم اقل على ماعتقد .

ولكن مع كل الاسف ان كل ذلك يذهب ادراج الرياح بذهاب الوقت ، اذ لم يدون ولم يكتب حيث لم يقصد منه سوى قتل الوقت وملء الفراغ لاغير .

ولا اغالي لو قلت ان لو تصدى كاتب لجمع كلما يلقى في مثل تلك الاندية من نكات ادبية وارآء قيمه ومسائل علمية وما الى ذلك لأتحف العالم بجملة مجاميع بل بعدة مجلدات تضم بين دفتيها كطارق وراق مما يثبت للعالم ان النجف لاتزال حتى اليوم معدن العلم والفضل وموئل الادب والكمال .

وها اني اقدم لك ندوة من انديتها الادبية الصغيره اتفق لي ان رسمت ماالقي فيها صدفة لاريك نموذجاً مما ادعيته فاقول :

جمعتنا الصدف ذات يوم في دار العلامة الشيخ محمد كاظم آل المرحوم الشيخ راضي انا والاستاذ جعفر الخليلي والشيخ محمد كاظم نفسه واخوه الفاضل الشيخ محمد جواد، وبعدان دارت بيننا الاحاديث من كل نوع ، انشأ العلامة الشيخ محمد كاظم مداعباً مرتجلا فقال .

اني لمشتاق الى باجة قد طبخت عند الخليلي

فضحكنا لهذه المفاجأة وهذا الاقتراح الغريب ولم نكد نكمل استحساننا للبيت حتى تبعه اخوه الشيخ محمد جواد بقوله على الروى والقافية - لاسيما عند طبيب لكي يحظى باكل منه صحن

وهنا جلس الاستاذ جعفر الخليلي وقال :

نعم وهذا الرأي مستحسن وحسنه ليس يخفى

وقد كان غرض الاستاذ ان يرفع القصد عن نفسه لاشتراكه معي في نسبة [الخليلي] ويثبته في عنقي لاسيما وقد كنت مسبوقة بدعوتهم قبل سنه على مثل هذه الوليمة مستسلماً :

اطعت اذ لم ار مندوحة من سطوة الحلف الثلاثي

وهكذا كان ، فقد اولمت الوليمة بعد يومين فحضرها نخبة من افاضل الادباء كالاستاذ الشيخ محمد رضا المظفري والاستاذ الشيخ علي ثامر والثلاثة اصول الدعوة والعلامة الشيخ محمد الشريعة والعلامة الشيخ قائم محي الدين والشيخ عبد الوهاب الشيخ راضي والسيد هادي الفياض وغيرهم .

وبعد تناول الغذاء ونصب آواني الشاي والقهوة تلا علينا الفاضل الاديب الشيخ محمد جواد الشيخ راضي قصيدة كان قد اعدها لهذا المحفل وقد تعرض فيها للاستاذ المظفري والسيد الفياض الذي كان قد وعدهم بوليمة سمك (ابي خريزه) وللطبيب محمد صالح الخليلي الذي اراد صيده في شبك وليمة اخرى في جسر الكوفة فقال وهو يخاطبني طبعاً .

ناديك للاخوان مقصد ولصفوة الادباء معهد
قد كان مستشفى فعاد بفضل اهل الفضل مربد
فاهنأ باخوان الصفا فهم النجوم وانت فرقد
ماشئت قل في فضلهم واستشهد الحلبات تشهد
ياواحد الدهر الذي مامثله في الناس يوجد
لورمت نظم صفاتك الغرا ملئت بها مجلد
طب ابن سينا في ذكاء اياس في ادب المبرد
ان فاض جودك ليس يمنع فيضه روف ولا سد
عودتنا منك الجميل فعد له والعود احمد
لولم يحدده اليمين بياجة لتجاوز الحد
لو ذاق شيخ طعمها لغدا باذن الله امرد

* * *

اليوم يومك يامحمد وابو رجاء يومه غد (١)

(١) يقصد السيد هادي فياض

اندى البرية راحـــة واعزم نسبا ومحتـــد
في جـــده وبمجده شرع المفاخر قد تجدد
المفرد العـلم الذي [بابي خريزة] قـد تفرد

* * *

اما الرضا الحبر المؤيد فعلى الولائم قد تعود «١»
ماذاق طعم طعامـــه يوماً ولا منـــه تزود
لم يبق من تلك الرؤس لنا سوى العظم المجرد
فكأنما اسنانه مشحوذة - اسنان مبرد
سرق اللسان وحـده فيما اراه بان يحدد
قلب اليمين على الشمال وحل مـــأزره وعربد
واتى على ذاك البثريد فشرد من بعد مـشرد
فالاذن تصلم باليمين وبالشمال تجرد اليد
كل الرؤوس جميعهـا فاسلم برأسك - ياحمـــد

* * *

اما الخليلي «٢» الذي عنه حديث الفضل يسند
اعني ابا الهادي الذي في الجسر بيت الجود شيد
ورث المفاخر والمآثر عن اب زاك وعن جد
فيـه السخاء جبلة فطرية مـــذ كان امرد
ومن الحداثة قد تعود ان لايرد لسائل يد
نصبوا الشباك لان تصاد فان - فلت فانت اصيد
ان تنج منهم «لانجوت» نجوت من خطر مؤكد
قد كنت املت الرفاق بمسمع مني ومشهـد
بطبيخ ماش جيـــد بمهارة الطبـاخ يشهد
فيه الخضيري الذي لم يحصه حصر ولا عد
يبقى به الذكر الجميل مخلداً والمـال ينفـد

* * *

فصل الطعام وليتـه في كل اسبوع تجـدد
فصل لذيذ كله مهما تكرر اوتردد
قم واحضر الشاي الذي منه تفوح روائح الند
اوما علمت بان شرب الشاي بعد الاكل يحمد
واجل السماور للنواظر فالخواطر فيـه تسعد

وعليـــه قورى من البلور رصع في زبرجـد
اكوابه الـكاسات والشاي المداربين صرخد
كتعوالب من فضـة صبوا بين مذاب عسجد

ثم قام الاستاذ الخليلي وتلا علينـا مقطوعـة اخرى نظمها في المجلس ، وهي ذات وزنين وقافيتين فقال :

ضاق صحبنا بهم صدرهم وعيشهم
فانبرت تحضهم المغريات والنهم
ينشدون متسعاً طالمـا به حلموا
كل منـزل ولهم عنـــده لمزدحم
كل شارع وبه من مسيرهم قدم
اذ تلوح بارقة تستحي وتبتسم
ذكرتهم بفتى عنده لهم ذمم
كلما مضت سنـة يمموه وانعزموا
شاء ام ابى فله منهم يد وفم
يعملاه في شره ملالهى ولا لقم
حقهم اذا جمعوا جندهم وان هجموا

فالذي طالبوا به كل عام باجة مثـل طيبهـا لايكون
كيف ترجو بان تطيق سكوتا عن صرير التضريس هذى السنون
ماالذي سام اكله مثل هذى في البرايا بقتـــله مجنون
اشهدوا لى بانني في سبيل الاكل عنـدي كل الامور تهون
كل اكلـة ولهـا في حياتنا قيم
باجة ولو علم الناس بعض ماعلموا
لانتهى اليك ابا صادق مديحهم
بيد اننا نفر ليس ذمـة لهم
كلما نحيـط به فهو عنـدنا غنم
شغلنا نسج اكلـــة وعليها ال بعض منا ببعضنا يستعين
لانبالى ان كان من اجل هذا ذهبت افرش وبيعت صحون
يابا صادق اجارك ربي من جماهـير همهن البطون
منظر يعجب الجميع ولكن اي شيء ياليت تدري الدفين
حسبك الله ان واحدهم الف وان شئت واحد مليون

ثم ادرت الكؤس ودارت الاحاديث والنكات الادبية فاحتدم العلامة الشيخ قاسم محي الدين والشيخ علي ثامر في نزاع ادبي أدّى الى سوء تفاهم شاء الاخوان ان يصلحوا هذا النزاع بوليمة يحضرها جميع من حضر عند الاستاذ الشيخ علي ثامر .

«١» يقصد الاستاذ المظفري

«٢» يقصد مرزه صالح الخليلي